« كانت الحرب بالنسبة لي درسا خارجا للعادة فيما يسمى بالوعي اليهودي ـ فلاول مرة لم اشعر باسرائيلية الشعب بل بيهوديته ودولة اسرائيل ماثلة معلنة امام يهود العالم كبوابة الحياة والامان لبقاء الامة » ٠

ومن الكتاب الثاني اقتبس المؤلف هذه العبارة « شعرت قبل الحرب انه ينبغي علي ان ابقى هنا (في اسرائيل) وظننت ان كل ما ابغي عمله ساعمله هنا في اسرائيل ٠٠٠ لكن الحرب جعلتني ابدأ في التفكير بأنه ما من سبب يجعل ابني يعاني لانه كانت لجده ميول صهيونية ٠٠٠ فاليهود في نهاية المطاف شعب عادي ، ، وما اهمية القتال من اجل بقائه ؟ » ٠٠٠

نعم ، هوة سحيقة بين تفكير المقاتلين الاسرائيليين بعد حرب حزيران ٦٧ حيث تعملق لديهم الوجه اليهودي وتقزم الوجه الاسرائيلي، وبدت اسرائيل في نظرهم مركز الاشعاع لكل يهود العالم ،بينما يتساءل الشباب الاسرائيلي بعد حرب تشرين الاول ٧٣ عن جدوى القتال من اجل بقاء الشعب اليهودي ، لا بل اخطر من ذلك ، انه يشعر بعقدة الذنب نحو الابناء والاحفاد اذا هو اعتنق المبدأ الصهيوني ٠٠٠ فلماذا يجني على الاحفاد ؟

يعترف المؤلف في فصل اخر من الكتاب بأن المجتمع الاسرائيلي يعيش ـ بعد حرب تشرين ـ في مناخ روحاني حائر ، « وليس فقط جيل الشباب » ، ومن هذه العبارة وسواها تبرز رغبته في انقاذ ما يمكن انقاذه من شرائح المجتمع الاسرائيلي وبفضل شريحة الشباب لانه ذخيرة الحركة الصهيونية في حروبها ٠

ويقارن المؤلف بين مزاج الجمهور الاسرائيلي أمس واليوم ، أمس ، « كنا نسمع صيحة دعونا نعيش في هذا البلد » اما اليوم « فيبدو وكأن حاجزا اقيم فجأة على درب تصاعد الثقة بكياننا ، والشك ينخر نفوس جيل الشباب الذي يصوغ مظهر عالمنا » ٠

كما يشير المؤلف الى الاسئلة والتساؤلات التي ملأت جو اسرائيل بعد حرب تشرين تشكك في الكيان الاسرائيلي واليهودي على حد سواء ، وتشكك في حقنا في ارض اسرائيل وصدق طريقنا ، وتتساءل عن حروب اسرائيل التي لا نهاية لها وعن « الملجأ الامين » الذي تحول الى ميدان صراع ٠٠٠ » ٠

وينتهي الى قناعة بأن هذه التساؤلات ناجمة عن الخوف على الحياة وعن الخوف على مجرد البقاء ٠ وعن هذا الخوف يحكي حكاية أب له ثلاثة اولاد ، ارسل ليشق طريقا بالجرار اثناء المعارك والقذائف تتساقط من حوله ، وعندما سأله اولاده : وهل خفت ؟ قال : بالطبع خفت ؟ فجاءه التعليق : اذن ، لماذا تطوعت للقيام بهذا العمل ؟

يعترف المؤلف بأن « جيل الشباب في اسرائيل يعيش في توتر دائم ناجم عما يطلبه من نفسه وما يطالب به من اجل بناء الدولة وحمايتها بكل استعداده النفسي والبدني » ٠ ويصف هذا الواقع بأنه « واقع سيء لا مثيل له لدى الشباب في معظم بلاد العالم » ٠

بعد هذا راح المؤلف يرسم الصورة النفسية للمجتمع الاسرائيلي بعد حرب تشرين محاولا علاج هذه العلة النفسية ومواليا جيل الشباب جل عنايته ، فيعود الى عام ١٨٨٢ عندما نشأت حركة بيلو (١) التي اطلقت شعار « علمو ابناء اليهود القوس » ٠

فيحاول بذلك تعميم البلاء لمواساة العائلات الثكلى التي فقدت اعزاءها في حروب اسرائيل « التي لا نهاية لها » ٠ ولهذه الغاية اقتبس بعض عبارات وردت في رسالة أحدهم الى احدى الاسر الثكلى :

« تستحوذ علي ، بدون هوادة ، مشكلة الاباء والابناء وما هو دورنا ، كآباء ، في تضحية الابناء ٠ انها نفس المشكلة التي تعكسها

---

(١) ـ حركة بيلو هي حركة رواد الهجرة من روسيا القيصرية الى فلسطين انشئت عام ١٨٨٢ ، وكلمة « بيلو » هي مجموع الحروف الاولى من العبارة العبرية « يا آل يعقوب امضوا ونمضي معا » ٠